ظاهرة العنف لدي طلاب المدارس والجامعات "دراسة سلوكية تربوية "

✍. د. ابو بكر عبد الباقي محمد الطيب (★)

مقدمة:

لقد خلق الله الإنسان وزوده بأنواع من الدوافع والانفعالات التي إذا أحسن التعامل معها، واستثمرها الاستثمار الأمثل في حدود ما أمر الله وما نهى عنه، فإنها السبيل إلي الخير والفائدة له ولكل من حوله، ولكنه إذا ترك لنفسه (تحرك أهوائه) فمن المؤكد أنها ستقوده إلى الانحراف بعيداً عن مسالك الفطرة البشرية السليمة .

ومن رحمة الله عز وجل بعباده ولطفه بهم أن أرسل رسله مبشرين ومنذرين قال تعالي: چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[النساء165]، وأنزل الكتاب والميزان والشرائع، وحد الحدود والقوانين، ليكون في ذلك ضمان لاستقامة سلوك الإنسان، وإذا كان الخير موجوداً اقتضت حكمة الله أن يكون الشر موجوداً ليمتحن الإنسان في هذه الدنيا.

وقد تفشت ظاهرة العنف في الآونة الأخيرة سواء في المدارس أو الجامعات علي حد سواء ليس في السودان فحسب بل العالم كلهسواء المتحضر، أو النامي.

والأصل أن المدارس والجامعات هي أماكن للتربية والتعليم، وغرس القيم والمبادئ والأخلاق الحميدة، وليست ساحات عراك وتنابذ وتشابك بالأيدي واستخدام السلاح الأبيض والملوتوف وغيره، والعنف المقصود في هذه الدراسة السلوك العنيف الذي يقوم به الطلاب بهدف إلحاق الضرر النفسي والجسمي لغيرهم من الأشخاص سواء أكان ذلك داخل الجامعة أم خارجها، الأمر الذي دفع الباحث لدراسة هذه الظاهرة في المدارس والجامعات السودانية، وهذه الدراسة بمثابة تسليط الأضواء على هذه الظاهرة والتعرف علي مسبباتها ومن ثم وضع

(★) أستاذ المحاسبة المشارك بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - كلية العلوم الإدارية – معار إلى جامعة شقراء المملكة العربية السعودية.

الحلول المناسبة للحد منها وتجنب العواقب المترتبة عليها.

مشكلة الدراسة:

يمكن حصر مشكلة **الدراسة** بالسؤال الرئيس التالي:

ما هو دور التربية السلوكية في الحد من ظاهرة العنف في المدارس والجامعات السودانية ؟

ويمكن اشتقاق عدد من الأسئلة الفرعية:

1- هل العوامل التي تؤدي إلي ظاهرة العنف أسرية؟

2- هل العوامل المؤدية إلى تفشي ظاهرة العنف لدى الطلاب ترتبط بالمدرسة والجامعة ؟

3- هل العوامل المؤدية إلى تفشي ظاهرة العنف لدى الطلاب ترتبط بالانتماء إلي التنظيمات السياسية ؟

4- ما هي العوامل المتعلقة بوسائل الإعلام والتي تؤدي إلى تفشي ظاهرة العنف لدى الطلاب ؟

5- هل هنالك علاقة بين درجة تأثير العوامل المؤدية إلي تفشي ظاهرة العنف واختلاف جنس الطالب ؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله حيث تسعى لدراسة ظاهرة العنف والعوامل المسببة لها وتفشيها بين طلاب المدارس والجامعات، ووضع الحلول اللازمة للحد منها.

أهداف الدراسة:

تسعي الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في:

1 - دراسة ومعرفة العنف وأسباب تفشيه بين الطلاب.

2 - تحديد نسبة شيوع مظاهر العنف لدى طلاب الجامعات السودانية.

3 - دراسة ومعرفة درجة الاختلاف في تأثير هذه العوامل باختلاف الجنس.

4 - دراسة ومعرفة مفهوم وأهمية التربية السلوكية.

5 - دراسة ومعرفة مفهوم وأهمية التربية السلوكية ودورها في الحد من ظاهرة العنف لدي طلاب المدارس والجامعات السودانية.

الهيكل:

تشتمل الدراسة علي ثلاثة مباحث وخاتمة مقسمة علي النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم وأهمية التربية السلوكية.

المبحث الثاني: مفهوم العنف وأنواعه والعوامل المؤدية إلي تفشيه.

المبحث الثالث: منهج التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة العنف.

المبحث الأول
مفهوم وأهمية التربية السلوكية

التربية عملية متكاملة، هدفها تنشئة الفرد تنشئة تشمل النواحي النفسية، والعقلية، والاجتماعية، والجسمية، وغيرها، والله سبحانه وتعالى رب العالمين، وهو مربي البشرية. وكلمتا الرب والتربية مشتقان من مصدر واحد، فمفهوم الربوبية يتضمن التربية والعناية بالإنسان [1]، وفي هذا دلالة واضحة على عظم أهمية التربية. قال تعالي: چ ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى چ [البقرة: ٣٧]، أن إشارة القرآن الكريم إلى تلقي آدم عليه السلام كلمات من ربه تدل على أن التربية التي عاشت في ظلها البشرية أولاً كانت تربية مهتدية.

ولقد نشأت فيما بعد مجتمعات انحرفت عن طريق الهداية، وتبنت نظريات تربوية خاصة بها، وكل مجتمع يدين بعقيدة معينة، له نظريته التربوية الخاصة به المنبثقة عن تلك العقيدة، ولا يستطيع أي مجتمع أن يتبنى النظرية التربوية لمجتمع آخر دون أن يتخلى عن عقيدته، أو يجري تحويراً فيها.

والتربية لها أركان، من أهمها: المتعلم، والمنهج، وهي تقوم على أسس، هي الأساس العقدي، والأساس النفسي، والأساس الاجتماعي، والأساس المعرفي، وتختلف نظرة المربين إلى مفهوم عملية التعليم التي تعد جوهر العملية التربوية، ويمكن تلخيص أبرز الاتجاهات فيما يلي:[2]

1- الاتجاه المعرفي: الذي يركز على الطريقة التي تقدَّم بها المعلومات؛ فنقل المعلومات إلى الطالب أهم ما يجب أن يركز عليه المعلِّمون، ونجد داخل هذا الاتجاه أكثر من مدرسة؛ فبعض المربين يرى أن حشو أذهان الطلاب بأكبر قدر ممكن من المعلومات هو ما ينبغي عمله؛ بينما يرى آخرون أن على المعلم تقديم المعلومات وترك الطالب يتفاعل معها، ويختار ما يراه مناسباً منها، إنهم يعطون مجالاً أكبر للتفكير القائم على الاستبصار.

(1) وهبة الزحيلي، التفسير المنير(بيروت: دار الفكر، 1411هـ / 1991م)، ص56.

(2) Schubert, W, Curriculum, (New York and London: Collier and Macmillan, 1986), pp 249-251.

2- **الاتجاه السلوكي**: يركز أنصار هذا الاتجاه على تعديل السلوك من خلال ضبط المثيرات والاستجابات، فالمثير يحدث استجابة معينة، فإذا كانت الاستجابة مرغوباً فيها عززت، وقدم لها التدعيم المناسب دون تأخير، وإذا كانت غير مرغوب فيها عوقبت أو أهملت.

3- **الاتجاه الاجتماعي**: يرى بعض المربين أن التعليم في جوهره عملية اجتماعية، فهي تتم في وسط اجتماعي، وتهدف إلى إعداد الفرد كي يكون متوافقاً مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، ولهذا لا يجوز أن تغفل التربية البعد الاجتماعي، وبخاصة الطريقة التي يتفاعل بها الطلاب مع بعضهم، ومع معلميهم .

4- الاتجاه الفردي: يرى أنصار هذه الاتجاه أن مشاعر الطالب واتجاهاته هي محور العملية التربوية، ولا يجوز أن يفرض عليه ما يتعارض مع اتجاهاته، أو ما لا يستطيع فهمه، ولهذا يركز المربون أصحاب الاتجاه الفردي على تفريد التعليم، ويعنون الفروق الفردية عناية كبيرة، ويطالبون أن يتقدم كل طالب في التعلم بالقدر الذي تسمح به قدراته.

إن النظرة المتأنية في الاتجاهات السابقة تقود إلى الاستنتاج بأن المعرفة، والسلوك، ورعاية مشاعر الفرد، والروح الاجتماعية لديه ليست اتجاهات متناقضة، بل هي مظاهر متعددة للعملية التربوية، فالمربي لا يحقق أهدافه إلا إذا كانت لديه معرفة يستخدمها لإحداث تغيير في أولئك الذين يشرف على تربيتهم، وهناك انسجام وتناغم بين الجانب الفردي والجانب الاجتماعي في النفس الإنسانية، وهذا يظهر بوضوح في قوله سبحانه وتعالى: چ ڇ چ چ ڍ
ڍ ڌڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ژڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ گ ڳ
ڳ ڳ ڱ چ[الأنفال: 65]. فهذه الآية الكريمة تشير إلى عدد الكفار الذين يستطيع المؤمن مواجهتهم في ساحة القتال، فالمؤمن يستطيع أن يواجه عشرةً من الكفار، ولكن الخطاب جاء على صورة الجماعة، مما يدل على أن الفرد يستمد بعض خصائصه من الجماعة التي ينتمي إليها.

والسلوك هو المحصلة النهائية التي تهدف إليها التربية، فلا خير في معرفة لا تؤدي إلى عمل مفيد، ونجد في كثير من الآيات القرآنية ربطاً بين

الإيمان والعمل الصالح، ومثال ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [المؤمنون: ١ – ٥]. فالعمل من مقتضيات الإيمان ولوازمه.

وهكذا يبدو واضحاً أن التربية عملية مقصودة، هدفها العناية بالإنسان الفرد، وبالمجتمع الذي يعيش فيه، وهي تسعى لإكساب الفرد سلوكاً مرغوباً فيه، والعلم الذي تقدمه التربية للمتعلمين علم نافع يؤدي لتعديل السلوك نحو الأحسن، ولكي يتضح مفهوم التربية، فإنه لابد من ذكر الحقائق التالية:

- ليست التربية مجموعة من المعارف والحقائق وحسب، وإن كانت هذه تدخل في العملية التربوية.

– ليست التربية مجرد نقل للمعلومات من الكتب أو أذهان المربين إلي الطلاب، وإن كانت تنطوي على اكتساب الطلاب معارف ومعلومات.

- ليست التربية مجرد عملية تحفيظ لنصوص معينة، وإن كان حفظ بعض النصوص من الأهداف التي تسعى إليها التربية.

- ليست التربية مجرد ضبط لسلوك الطلاب ضبطاً صارماً، فضبط السلوك لا يفرض على الطلاب فرضاً، كما أنه لابد من إدراك أن ضبط السلوك في الصف ليس هدفاً في حد ذاته، بل إجراء يقصد به توجيه الطلاب إلى القيم والمثل العليا.

- ليست التربية اهتماماً بالجانب الفردي في الإنسان على حساب الجوانب الأخرى، وهي ليست كذلك ترجيحاً للجانب الاجتماعي على الجانب الفردي، فالتربية الصحيحة هي التي توازن بين جوانب النفس الإنسانية، ولا تضحي بأي منها لصالح الجوانب الأخرى.

مفهوم التربية في القرآن الكريم:

لقد ورد مفهوم التربية بمعناها الحديث في القرآن الكريم في موضعين اثنين، أحدهما: في سورة الإسراء حيث يقول المولى تبارك وتعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ [الإسراء: 24]، والثاني: في سورة الشعراء حيث يقول تعالي: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [الشعراء:

18]، والتربية بوجه عام هي: تشكيل اتجاهات الأفراد وفق قيم معينه وإعانتهم على تكوين النظرة السليمة إلى الحياة، وهي تقترن بالتعليم الذي يصقل ملكات هؤلاء الأفراد وينمي مواهبهم واستعداداتهم في شتى المجالات.

وتُعني التربية الإسلامية بتنمية ملكات الفرد وقدراته على اختلافها من أجل بلوغ كماله العقلي والنفسي وتنمية قدرات المجتمع كذلك من أجل تحقيق تطور أفضل، وتقدم اجتماعي أكمل وفق المبادئ والقيم الإسلامية.

ولا يجوز في الإسلام أن تقتصر التربية على تلقين الإنسان المعلومات أو اكتساب المهارات الفنية، وإنما تهدف التربية إلى أبعد من ذلك، فهي تهدف إلى تهذيب الأخلاق، سواء في ذلك أخلاق الأفراد، أو أخلاق المجتمع ومن الواضح أن الاقتصار على العلم المادي وحده ينحرف بالفرد والمجتمعات إلى شرور لا نهاية لها، فلابد إذاً من أن يقترن التعليم بالأخلاق.

فلاشك في أن التربية هي الخطوة الأولى لبناء المجتمع المسلم وإقامة الخلافة الإسلامية.

المبحث الثاني

مفهوم العنف وأشكاله والعوامل المؤدية إلي تفشيه

المطلب الأول:مفهوم العنف لقد اهتم كثير من الباحثين بدراسة ظاهرة العنف بصفة عامة وانتشارها بين الطلاب بصفة خاصة، فقد أشارت دراسة (فؤاد حامد، 1982م (1) إلى أن ظاهرة العنف تتأثر بعامل الجنس ، وأن العدوان العنيف المباشر يرتبط بالذكور، أما العدوان اللفظي يرتبط بالإناث أكثر من الذكور، كما أكدت دراسة (عزة كريم ،1993م) (2) على العلاقة بين العقاب الأسري وكبر حجم الأسرة والسلوك العنيف لدى الأبناء. وبينت دراسة (طلعت إبراهيم، 1993م) (3) أن الأسرة تلعب دوراً مهماً في عملية العنف ، فكلما زاد عدد أفراد الأسرة كلما كان العنف أكثر، وتوصلت دراسة (عرفات

(1) فؤاد حامد الشورى، بعض العوامل المرتبطة بالسلوك الاستقلالي والعدواني لدى المبتكرين من تلاميذ المدارس والابتدائية رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة، 1982م.

(2) كريم، عزة، سلوك الوالدين الإيذائي والحماية القانونية للأبناء، مؤتمر الطفل والقرن الحادي والعشرين . القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1993م .

(3) طلعت إبراهيم لطفي، التنشئة الاجتماعية وسلوك العنف عند الأطفال، بحث منشور في المؤتمر السادس، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، 1993م.

زيدان، 1995م) (1) إلى أن مظاهر العنف لدى الطالب الجامعي تمثلت في التمرد والسلوك التسلطي والميول المضادة للمجتمع.

تعريف العنف:

يعرف العنف لغةً بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأُعنف الشيء: أي أخذه بشدة، والتعنيف هو التقريع واللوم [2].

والعنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة، والعنيف هو المتصف بالعنف، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضاً عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف[3].

كلمة عنف (Violence) مشتقة من الكلمة اللاتينية (Violare)تعني ينتهك أو يؤذي أو يغتصب، وهو استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما [4].

وعرف بأنه الإكراه المادي الواقع علي شخص لإجباره علي سلوك أو التزام ما وبعبارة أخري هو سؤ استعمال القوة، ويعني جملة الأذى والضرر الواقع علي السلامة الجسدية للشخص (قتل – ضرب – جرح)، كما قد يستخدم العنف ضد الأشياء (تدمير – تخريب – إتلاف) حيث تفترض هذه المصطلحات نوعا معينا من العنف والعنف مرادف للشدة والقسوة [5].

ويشير مفهوم العنف إلى عدة معان منها استخدام القوة أو الإكراه غير المشروع ولتحديد العنف إجرائياً يتطلب الأمر التفرقة بين العنف الشرعي والعنف غير الشرعي ، فعندما تقوم الدولة باستخدام القوة لحماية القانون والنظام فقد يبدو هذا النمط من السلوك على أنه عنف شرعي ، أما العنف غير الشرعي فقد يظهر عندما يقوم أحد الأفراد بإلحاق الضرر الجسدي أو النفسي بفرد آخر قد

(1) عرفات زيدان، العوامل الشخصية والاجتماعية المؤثرة في سلوك العنف لدى الطالب الجامعي .مجلة الخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة، عدد 6، جزء 2، 1995م.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: بيروت للطباعة والنشر،1956)، ص257 .

(3) جميل صليبه ،المعجم الفلسفي ،ج2 ، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982)، ص112.

(4) أحمد زكي بدوي،، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية(بيروت: مكتبة لبنان، 1978م) ، ص 441.

(5) احمد مجدي حجازي، شادية علي قناوي، المخدرات وواقع العالم الثالث، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، ج 1، العدد1، القاهرة، 1995م .

يكون زميل أو غير زميل[1].

كما عرف العنف بأنه القوة الجسدية التي تستخدم للإيذاء والضرر[2].

ويعرف العنف على أنه أحد الأنماط السلوكية الفردية أو الجماعية التي تعبر عن رفض الآخر نتيجة الشعور والوعي بالإحباط في إشباع الحاجات الإنسانية [3].

وعرفه البعض بأنه أي عمل يرتكب ضد الإنسان ويحطم من كرامته وهو يتراوح بين الإهانة بالكلمة واستخدام الضرب الشخصي بالآخرين وله أشكال متعددة منها الإيذاء الجسدي ، والإيذاء اللفظي بالتجريح والشتم السباب والإيذاء النفسي[4].

مما سبق يخلص الباحث إلي أن العنف سلوك فردي أو جماعي يؤدي إلى إلحاق الأذى بشخص أو مجموعة ويترتب عليه إيذاء جسدي أو تجريح، أو إتلاف للممتلكات.

المطلب الثاني: أشكال العنف ومسبباته:

العنف كما هو قائم في حياتنا المعاصرة على درجة من التنوع لذا يمكن أن يفهم بعيداً عن الإطار التاريخي والتطور العلمي لهذه الظاهرة فالواقع التاريخي يكشف أنه كلما تعقدت المجتمعات كلما تحول العنف إلى وسيلة لتحقيق أهداف معينة من قبل الجماعة والأفراد ، وتتنوع هذه الأهداف بتنوع الموقف الذي تتفاعل من خلاله الجماعة والفرد[5].

فالعنف في بعض الأحيان وسيلة لتحقيق التفوق والتميز وفي أحيان

---

(1) إبراهيم زكي ، رؤية ديمقراطية لظاهرة العنف لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة عشوائية .المؤتمر الدولي للعلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف، والتطرف في المجتمعات الإسلامية .جامعة القاهرة، مركز صالح كامل 1998م ، ص 1.

(2) أحمد مصطفى العتيق، وعبد المنعم حاتم ، البيئة والعنف، دراسة الدلالات البيئة لاحتمال السلوك العنيف لدى عينة من الشباب المصري،(القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1994م)، ص 100.

(3) شادية على قناوي، نحو تفسير آليات العنف في المجتمع المصري، رؤية سوسيولوجية، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، عدد (19)، 1996م، ص 315.

(4) فايقة المبحوح، العنف ضد الأطفال في مخيم جباليا، (غزة: معهد كنعان للدراسات، 2000م)، ص 12.

(5) Alan J. oxe: A critical Examination Of Quantitative Studies, Applied it Research in Case of Violence, Violence and its causes. U.N.S.C.O., 1996. Pa 7.

أخرى يعد وسيلة لتحقيق التكيف، وفي أحيان ثالثة يعد وسيلة للمقاومة، وفي أحيان رابعة يعد وسيلة لتحقيق الهيمنة والضبط [1].

وفي هذا الصدد يقدم موير (Moyer) تصنيفات عديدة للعنف والعدوان، منها : العدوان العلني والصريح، الذي يتضمن القصد لإنزال الضرر بأي كائن حي. والعدوان الرمزي، الذي يتضمن السخرية والنميمة، وتدمير الممتلكات. أما العدائية فتعادل العدوانية، وكذلك التهديد، وهو: نقل السلوك من النية إلى التصرفات العدوانية، كالتهديد اللفظي الذي يتضمن حركة الجسد أو الإيماءات. أما العنف فهو شكل من أشكال العدوان الإنساني، الذي يتضمن الخسارة أو الأذى للأشخاص أو الممتلكات، والسلوك العنيف يكون له النية في التكرار، ولا يمكن التحكم فيه زائدا أو متطرفا، أو صاخبا، أو مفاجئا أو وقتيا [2].

يري الباحث **أنه** يمكن تناول العنف من خلال ثلاثة أنواع رئيسية:

1 - العنف الأسري.

2 -العنف المدرسي.

3 - العنف في الجامعات.

وتختلف أسباب العنف ومظاهر تفشيه باختلاف نوعه، لذا ينبغي تحديد كل نوع علي حدا وتحديد الأسباب التي تؤدي إليه، وذلك علي النحو التالي:

1 - العنف الأسري:

يعد العنف الأسري من أشد أنواع العنف خطورةً علي الفرد من الناحيتين النفسية والاجتماعية وتكمن خطورته إن أثاره لا تختصر فقط علي نتائجه المباشرة بل تتعدي ذلك إلي النتائج غير المباشرة المتمثلة في علاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة والتي غالباً ما تحدث خللاً في نسق القيم واهتزازاً في نمط الشخصية خاصةً عند الأطفال والمراهقين [3].

---

(1) أحمد زايد، و سمية نصر، فرضيات حول العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري، المجلة الجنائية القومية، القاهرة، مجلد (39) عدد (2)، 1996م، ص 8.

(2) (Moyer .K. E, violence and aggression, a physiological perspective, Publishers New York, 1987, P.181.

(3) ليلي عبد الوهاب، العواطف الأسرية وأثرها علي الطفل، مجلة النبأ، بيروت، العدد (75)، شباط، 2000م، ص 16.

وعرف التير العنف العائلي بأنه الأفعال التي يقوم بها احد أعضاء الأسرة أو العائلة ويعني هذا بالتحديد الضرب بأنواعه وحبس الحرية، والحرمان من حاجات أساسية، والإرغام علي القيام بفعل ضد رغبة الفرد والطرد والتسبب في كسور أو جروح، والتسبب في إعاقة، أو قتل [1].

وهكذا يمكن القول إن العدوان يزيد احتمال تعلمه عندما يكافأ الأطفال لقيامهم بسلوكيات عدوانية، وذلك عندما يحصلون علي ما يريدون، أو يجذبوا انتباه الراشدين ويمارس العنف داخل الأسرة أيضاً ضد كبار السن من الأجداد والجدات أو يوجه الأطفال العنف إلى ذويهم في شكل أعمال انتقامية ترمي إلى التخريب والإيذاء.

يري الباحث إن العنف شئ غير مرغوب فيه وهو يصيب بالذعر والخوف ويقود إلي نتائج غير مرغوبة، فكيف إذا كان هذا الأمر يصل إلي الأسرة التي من المفترض إن تكون المكان الأكثر أمانا وسكينة وقد قال تعالي في كتابه: چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ[الروم:21]، فإذا كانت الأسرة هي السكينة والطمأنينة، كيف لها أن تتحول إلي ساحة عراك وعنف واقتتال، لذلك يتطلب الأمر الوقوف عند ذلك ومعرفة الأسباب والدوافع التي تفقد الأسرة الطمأنينة والسكينة.

أسباب العنف الأسري:

إن الخلاف في تعريف العنف لا يقل عنه الخلاف في استيعاب أسبابه وتبويب هذه الأسباب، وسنقسم الحديث فيها إلى ثلاثة أقسام : ذاتية واقتصادية واجتماعية.

أ- الأسباب الذاتية:

وهي تلك الدوافع التي تنبع من ذات الإنسان ونفسه والتي تقوده نحو العنف الأسري وهذا النوع من الدوافع يمكن أن يقسم إلى قسمين [2]:

أ ـ الدوافع الذاتية التي تكونت في نفس الإنسان نتيجة ظروف خارجية من قبل الإهمال وسوء المعاملة والعنف الذي تعرض له الإنسان منذ طفولته إلى

(1) مصطفي التير، العنف العائلي، (الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، 1997م)، ص 122.
(2) حيدر البصري، العنف الأسري لا يعني أثبات الشخصية، أخبار النبأ في الفكر والثقافة، 2007م، ص 1.

غيرها من الظروف التي ترافق الإنسان والتي أكدت إلى تراكم نوازع نفسية مختلفة، وتمخضت بعقد نفسية قادت في النهاية إلى التعويض عن الظروف السابقة الذكر باللجوء إلى العنف داخل الأسرة يتعرض للعنف فترة طفولته.

ب- الدوافع التي يحملها الإنسان منذ تكوينه والتي نشأت نتيجة سلوكيات مخالفة للشرع كان الآباء قد اقترفوها مما انعكس أثر تكوينها على الطفل، ويمكن إدراج العامل الوراثي ضمن هذه الدوافع.

ج- وفي بعض المجتمعات يعتبر العنف الأسري من قبل أثبات الشخصية ورجولة الإنسان، وتميزه عن المرأة.

ب- الأسباب الاجتماعية:

يتمثل هذا النوع من الدوافع في العادات والتقاليد التي اعتادها هذا المجتمع والتي تتطلب من الرجل – حسب مقتضيات هذه التقاليد قدراً من الرجولة بحيث لا يتوسل في قيادة أسرته بغير العنف والقوة وذلك أنهما المقياس الذي يمكن من خلاله معرفة المقدار الذي يتصف به الإنسان من الرجولة، وهذا النوع يتناسب طردياً مع الثقافة التي يحملها المجتمع إلي درجة الثقافة الأسرية، فكلما كان المجتمع على درجة عالية من الثقافة والوعي كلما تضاءل دور هذه الدوافع حتى ينعدم في المجتمعات الراقية، وعلى العكس من ذلك في المجتمعات ذات الثقافة المتدنية، إذ تختلف درجة تأثير هذه الدوافع باختلاف درجة انحطاط ثقافات المجتمعات.[1]

من أبرز الأسباب الاجتماعية للعنف الأسري:

التفكك الأسري وغياب دور الآباء والأمهات في رعاية أولادهم وتربيتهم تربية فاضلة، وما استفحال ظاهرة أطفال الشوارع في بلادنا وفي البلاد الأخرى، شرقية كانت أو غربية، إلا ثمرة مرة من ثمرات التفكك الأسري، وهذه الظاهرة تشكل قنبلة موقوتة تهدد النسيج الاجتماعي بصورة عامة.[2]

(1) عبد المحسن بن عمار، العنف الأسرى وعلاقته بانحراف الأحداث لدي نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير منشورة ،أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 2006م، ص ص14 -15.

(2) عبد الإله أبو عياش، أضواء على ندوة أطفال الشوارع في المدن العربية، مجلة الرابطة، الأمانة العامة لرابطة المؤسسات العربية الخاصة للتعليم العالي، المجلد السابع، العدد الأول، 2007، ص114.

يري الباحث أنه يضاف إلي ذلك سماح الآباء لأنفسهم بأن تكون مشاجراتهم أمام أولادهم، وهذا يفضي إلى تقليد الأولاد للآباء. أضف لذلك اتجاه كثير من المجتمعات بفعل تأثير العولمة إلى رفض فكرة (السلطة الأبوية)، ووقوف النساء إلى جانب هذا التوجه، وقد أسهم ذلك في عدم قبول أي توجيهات من الأب في إدارة الأسرة، بل والتمرد عليها، وزاد الأمر سوءاً اتجاه دوائر التشريع في المجتمعات الغربية إلى منع الأبوين من تأديب أولادهم، كما أن محاولة الآباء فرض عزلة اجتماعية على أولادهم ، يحولون من خلالها بين أولادهم وبين أقرانهم من تأسيس علاقات اجتماعية طبيعية، في وقت يكون هؤلاء الأولاد بأمس الحاجة إلى مجتمع الرفاق، ولا شك أن هذا يؤسس لعدم قبول الآخر بل ووجود حالة من العنف في إطار علاقاتهم الداخلية والخارجية.

المناهج الموازية التي تفرضها وسائل الإعلام على الناشئة، على نحو يتعارض مع المقررات التربوية التي يتلقونها في المؤسسات التعليمية، بصورة تستهدف فيها القيم النبيلة.

ج- الأسباب الاقتصادية:

هذه الدوافع تشترك معها ضروب العنف الأخرى مع العنف الأسري إلا أن الاختلاف بينهما يكون في الأهداف التي ترمي من وراء العنف بدافع اقتصادي ففي محيط الأسرة لا يروم الأب للحصول على منافع اقتصادية من وراء استخدامه العنف إزاء أسرته، وإنما يكون ذلك تعريفاً لشحنة الخيبة والفقر الذي تنعكس آثاره بعنف من قبل الأب نحو الأسرة أما في غير العنف الأسري فإن الهدف من وراء استخدام العنف إنما هو الحصول على النفع المادي، الهجرة طلباً للرزق والعمل، والانغماس فيه إلى حد نسيان الزوجة والأولاد ، والاهتمام بتحصيل المال وجعله هدفاً أول، كل ذلك يؤذن بوجود حالة من التسيب وعدم الانضباط في شؤون الأسرة.

2- العنف المدرسي:

ويقصد بالعنف المدرسي السلوك العنيف الذي يقوم به الطلبة بهدف إلحاق الضرر النفسي والجسمي لغيرهم من الأشخاص سواء أكان ذلك داخل المدرسة أم خارجها.

ويظهر العنف المدرسي بأشكال ودرجات مختلفة عندما تتوفر الظروف المناسبة لظهوره، ولقد ذكر(Balk) أن أكثر أشكال العنف ظهوراً بين المراهقين في الدول غير الصناعية وهي السرقة والعنف الجسدي والألفاظ غير المناسبة والنشاطات المرتبطة بالجنس وتدمير الممتلكات.[1]

يري الباحث أن أشكال العنف بين طلاب المدارس قد يكون في شكل اعتداء جسدي باستخدام أداة أو بغيرها، أو يكون في شكل شتم وتحقير لفظي، أو يأخذ شكل التهديد والتخويف، أو إزعاج، أو شجار مع الآخرين، وقد يمتد إلي رفض وتحدي أوامر المعلم.

أسباب العنف لدي طلاب المدارس:

إن الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى العنف كثيرة ومتعددة ومتباينة، حيث أنها تختلف من فرد إلى آخر، فالسلوك الإنساني بشكل عام سواء كان مقبولاً أم غير مقبول فهو نتاج تفاعل الإنسان مع بيئته المحيطة به التي يعيش فيها ويتفاعل مع أفرادها، وفي حين يرجع البعض العنف إلى أسباب نفسية سيكولوجية يرى البعض الأخر أن العنف مرده إلى مورثات المملكة الحيوانية التي لم يتخلص الإنسان منها بعد من آثارها بينما يذهب فريق ثالث إلى تحميل العوامل الإدراكية مسئولية العنف. [2]

ومن هذه الأسباب التي قد تؤدي إلى العنف ما يلي:[3]

1- الحرمان العاطفي وجهل الآباء بضرورة إشباع الحاجات النفسية للأبناء وهذه الحاجات هي شعور الطفل بأنه موضع اهتمام وتقدير.

2- تشجيع الآباء لطفلهم في سلوكه العدواني فالأب الذي يستجيب لطفله عندما تنتابه نوبة من نوبات الغضب إنما هو في الواقع يدعم السلوك العدواني وكذلك بتشجيعه على ضرب من يعتدي عليه وكذلك الطفل الذي يستسلم لزميله

([1]) Balk, Rokeach Values and Violence, Attest of subculture of violence thesis, (1973).p.33.

(2) عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي دراسة تحليلة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو، 1996م)، ص 23.

(3) فؤاد علي العاجز، العوامل المؤدية إلى تفشي العنف لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدارس محافظات غزة، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الثاني، 2002م، ص ص11-12.

العدواني يدعو السلوك العدواني عند ذلك الآخر.

3- تقليد السلوك العدواني لدى الآخرين: إن مشاهدة الأطفال لنموذج عدواني يجعلهم يقومون بتقليده فلا غرابة إذا رأينا الطفل يقوم بتقليد والده الذي يقوم بتحطيم ما حوله عندما تنتابه موجة الغضب وذلك يعني أن عملية الملاحظة والتقليد من العوامل المهمة التي تساعد على تنمية السلوك العدواني لديهم.

4- استخدام الآباء للعقاب البدني عندما يصدر عن الطفل سلوك عدواني فالعقاب هنا لا يؤدي إلى التقليل من عنف وعدوانية الطفل وإنما يجعل الآباء من أنفسهم قدوة أو نموذجاً عدوانياً يلقده الطفل.

5- التمييز بين الأطفال وما ينتج عنها من غيرة فهذه لها أثرها الكبير في انتهاج سلوك العنف.

6- الشعور بالنقص سواء كان في التحصيل الدراسي أو وجود نقص جسمي سواء كان عاهة أو خلل في الحواس فهنا يلجأ الطفل إلى سلوك العنف كي يوجه الأنظار إليه.

7- الخلافات وعدم التوافق بين الوالدين وأمام نظر أطفالهم والتي تؤدي إلى توتر.

8- الطفل وانفعاله فالأطفال هنا يقتدون بالأبوين.

9- السيطرة على حياة الطفل في كل صغيرة وكبيرة في حياته ونقده لكل تصرفاته والسخرية منه.

10- الإسراف في الحب والتدليل والحماية الزائدة ينمي في الطفل صفات الأنانية ويجعله دائم التمركز حول ذاته فيتعود تلبية جميع رغباته مهما كانت هذه الرغبات فالتدليل الزائد يخلق منهم أفراد يميلون للسيطرة.

العنف لدي طلاب الجامعات:

يقصد بالعنف لدي طلاب الجامعات السلوك العنيف الذي يقوم به الطلاب بهدف إلحاق الضرر النفسي والجسمي لغيرهم من الأشخاص سواء أكان ذلك داخل الجامعة أم خارجها.

ويمكن أن يظهر العنف بين الطلاب في عدة أشكال منها:[1]

العنف الجسدي : حيث يشترك الجسد في الاعتداء على الآخرين سواء باستخدام أداة أو بدونها ومن أمثلته الضرب والدفع وغيرها.

العنف الرمزي: وهو الذي يمارس فيه سلوك يرمي إلى تحقير الآخرين أو استفزازهم كالامتناع عن رد السلام أو تجاهل الفرد والإزعاج من خلال الاستهزاء والسخرية من خلال الحركات أو النظرات وغيرها.

العنف اللفظي: وهو الذي يقف عند حدود الكلام ومن أمثلته الشتائم والتهديد وإطلاق الصفات غير المناسبة.

وقد يكون العنف فردياً حيث يسعى الفرد إلى إلحاق الأذى بغيره من الأفراد والجماعات أو الأشياء، وقد يكون جماعياً حيث تسعى جماعة إلى إلحاق الأذى بغيرها من الجماعات والأفراد.

يلاحظ الباحث أن هذه الأشكال منتشرة بين طلاب الجامعات خصوصاً في أركان النقاش، حيث يميل كل أعضاء حزب من الأحزاب السياسية الموجودة بالتحقير والتقليل من شأن الآخرين الذين ينتمون للتنظيمات السياسية الأخرى.

وقد استفحلت ظاهرة العنف لدي طلاب الجامعات وتعدت الأشكال سابقة الذكر، إلي مرحلة إتلاف الممتلكات العامة، والأمر الأكثر خطورة هو تطور العنف بين الطلاب لمرحلة وصلت إلي قتل الطلاب بعضهم بعضا، والشاهد أن ديننا الحنيف قد نهانا عن قتل النفس، ولو علي سبيل الخطأ، ناهيك عن كونه متعمد لقوله تعالي: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [النساء: ٩٢]، وقوله تعالي: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ [الإسراء: ٣٣].

لذلك ينبغي دراسة هذه الظاهرة وتفشيها لدي طلاب الجامعات، والتعرف علي أسبابها، ومن ثم تحديد المنهج السليم للحد منها.

---

(1) نائل البكور، تحديد أنماط العدوان الصفي في المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الجامعة الأردنية، 1985م، ص 13.

أسباب تفشي ظاهرة العنف لدي طلاب الجامعات:

يري الباحث إن أسباب العنف لدي طلاب الجامعات لا يمكن النظر إليها بصورة منفصلة بعيداً عن أسباب العنف الأسري والعنف المدرسي، بل يتم النظر إليها بصورة تكاملية، فالعنف الأسري يقود للعنف المدرسي، وبدوره يقود إلي العنف في الجامعات علي الرغم من اختلاف درجة العنف، كما أن العنف في الجامعات يأخذ منحي أخطر من العنف الأسري والمدرسي، والآثار المترتبة عليه أكبر، وقد تفشت هذه الظاهرة في مختلف بقاع العالم، الأمر الذي أدي إلي اهتمام الكتاب والباحثين، بل وبعض الجهات الأمنية بظاهرة العنف ومعرفة مسبباتها.

وقد توصلت الدراسة التي قام بها مركز الدراسات الاستراتيجية الأمنية، التابع لمديرية الأمن العام بالمملكة الأردنية أن أهم الأسباب والعوامل التي تقف وراء العنف في الجامعات تتضمن:[1]

أ- العوامل الاجتماعية والاقتصادية وتضم:

1. التعصب القبلي أو المجتمعي.
2. إن عقلية الطالب الجامعي تتمسك بمجتمعها العشائري بالطريقة الخاطئة.
3. عدم وجود الروابط القوية بين أفراد الأسرة وعدم اهتمام أولياء الأمور بمتابعة مسيرة أبنائهم.
4. التنشئة الأسرية الخاطئة.
5. البطالة.
6. المواقف الشائكة ومواقف وحالات لا يستطيع الطالب معالجتها أو حلها.
7. عدم القدرة عل استخدام وسيلة للإقناع في حصول الطالب على ما يريد.
8. الكبت المستمر.
9. الشعور بالنقص.

(1) المملكة الأردنية الهاشمية، مديرية الأمن العام،مركز الدراسات الإستراتيجية الأمنية،http://www.sssc.psd.gov.jo.

10. تأثير الإعلام المرئي والمقروء.
11. سوء الاندماج والتكيف في المجتمع الجامعي.
12. التحولات الاقتصادية والاجتماعية السريعة أوجدت فئات وطبقات اجتماعية معينة وأضفت الثقافة ومنظومة القيم لدى الشباب.

ب- العوامل السياسية:

الانتماءات السياسية والتعصب لها هي الرديف للتعصب القبلي والفئوي، ومن الأمور التي تستفز الطلبة سياسيا الصراعات على انتخابات مجالس الطلبة والأندية الطلابية، وما يزيد الأمور تعقيد تدخل تيارات فكرية وسياسية من خارج الجامعة .

ج- العوامل الأكاديمية والإدارة الجامعية:

يعتبر ضعف التحصيل الأكاديمي من أهم عوامل الإحباط لدى الطلبة مما يجعلهم أكثر عرضة للانسياق وراء التصرفات السلبية، وتدل الدراسات أن نسبة كبيرة من الطلبة المشاركين في المشاجرات من ذوي المعدلات المتدنية .

كما كشفت دراسة حديثة عن وجود (42) سبباً تساهم بحدوث عنف في الجامعات وأظهرت الدراسة في مجال العوامل الاجتماعية والاقتصادية، وجود (7) أسباب لحدوث العنف الجامعي تتمثل في وجود أوقات فراغ كبيرة لدى الطلبة، وغياب حافز التعلم، تحيز أعضاء هيئة التدريس في التعامل مع الطلبة، ضعف عملية الإرشاد الأكاديمي، تركيز أساليب الدراسة على الحفز والتلقين دون تكليف الطلبة بالأنشطة، طرح مساقات لعدد من المدرسين لا تتيح خيار للطلبة، صعوبة المناهج وعدم القدرة على متابعة الدراسة.

أما في مجال العوامل الإدارية، كشفت الدراسة عن وجود (14) سببا أيضا للعنف كان أبرزها التنافس بين الطلبة على الانتخابات الطلابية وتبعاته، التعليم المختلط، غياب نظام رقابة لمناطق التجمع الطلابي، السماح لمن ليس لهم عمل رسمي بدخول الجامعة، عدم إيقاع عقوبات تتناسب مع مستوى عنف الطلبة، الفشل في تنفيذ العقوبات الصادرة بحق الطلبة المخالفين، عدم كفاية موظفي الأمن الجامعي لمواجهة أحداث العنف، عدم تأهيل العاملين في عمادة شؤون الطلبة للتعامل مع قضايا الطلبة، السماح للطلبة بالتجمع والاكتظاظ في أماكن معينة، إدارة الجامعة لا توفر أجواء لا منهجية تتغلب على الروتين

الأكاديمي، تأخر التحقيق بالأحداث الروتينية مع الطلبة، الأنظمة والتعليمات الجامعية غير رادعة، عدم إشراك الطلبة بالبحوث والدراسات الجدية في الجامعة، تدني مستوى الخدمات من العناصر المادية ومصادر التعلم.

أما في مجال العوامل السياسية، فأشارت الدراسة إلى وجود (6) أسباب للعنف كاحتقان مشاعر الطلبة بسبب الظروف والواقع السياسي العام في المنطقة، الاعتصام والتظاهرات داخل الوسط الجامعي دون الحصول على الموافقات الرسمية، تقييد حريات الطلبة وعدم السماح بالمظاهرات السياسية والاحتجاجات التي تعبر عن مواقف سياسية، التنافس بين طلبة الأندية الطلابية غير العادلة، تدخل تيارات فكرية وسياسية من خراج الجامعة، ضعف التنظيمات والأحزاب السياسية داخل الجامعة .

وكشفت الدراسة عن وجود (15) سببا لوقوع العنف في مجال العوامل الأكاديمية، كالتفكير العشائري والتعصب الإقليمي في الوسط الجامعي، ضعف النضج الاجتماعي وعدم الشعور بالمسؤولية لدى الطلبة، سوء استخدام الهاتف النقال من قبل الطلبة، تراجع دور الأسرة ومسؤولياتها في متابعة أمور أبنائها من الطلبة، ضعف الوازع الديني لدى الطلبة، انضمام الطلبة إلى عصابات وشلل تلبي حاجاتهم، عدم تقبل واحترام الآخر، ضعف مهارات التواصل لدى الطلبة، سوء التكيف للحياة الجامعية، انتشار مظاهر العنف في المجتمع المحيط بالجامعة، الإحباط الناتج عن تدني المستوى المعيشي للطلبة، تعرض الطلبة للعنف في أسرهم، مشاهدة نماذج العنف من خلال البرامج التلفزيونية وغيرها، السلوك والأنماط الاستهلاكية للطلبة غير الرشيدة، ارتفاع المستوى المعيشي والتضخم الاقتصادي.[1]

المبحث الثالث

منهج التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة العنف

أن التربية عملية مقصودة، هدفها العناية بالإنسان الفرد، وبالمجتمع الذي يعيش فيه، وهي تسعى لإكساب الفرد سلوكاً مرغوباً فيه، والعلم الذي تقدمه التربية للمتعلمين علم نافع يؤدي لتعديل السلوك نحو الأحسن، فلاشك في أن

(1) ربا يوسف العبابنة دور الإدارة الجامعية في الحد من ظاهرة العنف في الجامعات الأردنية، 2007/11/18، http://ttustudents.all-up.com

التربية هي الخطوة الأولى لبناء المجتمع المسلم، ونسبة لحاجة طلابنا إلي من يأخذ بيدهم وينير لهم الطريق الصحيح لما يواجههم ويعترض طريقهم في مختلف الحياة فليس هناك حل غير طريق الإسلام، قال تعالي: چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ چ [يوسف: ١٠٨]، وقال تعالي: چ چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ[الأنعام: ١٥٣]، في هذه الآيات يوصينا سبحانه وتعالي إلي التمسك بالحبل المتين، وهو شريعته ونهج رسوله الكريم، والتربية المأخوذة من هذا المنهج فيها علاج لكل ما يعترض الإنسان من مشكلات، متخصصة في معرفة ميوله وغرائزه ورغباته، فالتربية الإسلامية تتميز بتنوع أساليبها وتعددها، بما يتيح للمربي اختيار الأنسب والأفضل منها لطبيعة وسلوك المتلقي أو المتعلم، بما يجعله يستجيب لمؤثراتها النفسية.

أساليب التربية الإسلامية:

للأساليب التربوية أهمية كبيرة في العملية التربوية، تتمثل في:[(1)]

1 – إن لتنوع الأساليب وقعاً تربوياً علي نفسية المتربي، فالموعظة التي تحتوي علي القصة وضرب الأمثال،والعبرة، والترغيب والترهيب، تكون أكثر أثراً وفاعلية من الموعظة المجردة أو الأسلوب الأحادي.

2 – تمكن المربي من اختيار ما يناسب الوقع الحال للمتربي، والظروف المحيطة به.

3 - والأهمية أيضاً تتمثل في أن اختلاف تقبل الناس للأساليب التربوية، يعزز أهمية تنوعها، فالبعض يعتبر ويتأثر بالقدوة التي يشاهدها، والبعض يتأثر بالأسلوب العاطفي الذي يتضمنه أسلوب الترغيب والترهيب، والبعض لديه معلومات أو أفكار سابقة منحرفة أو غير صحيحة، ولا يجدي فيه إلا الأسلوب الحواري الذي يجلي ويصحح ما لديه من أوهام وشبهه.

(1) خالد حامد الحازمي، المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، ط 3، (المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، 1428هـ) ص42.

4 – ويمكن توضيح هذه الوسائل علي النحو التالي:

1– أسلوب القدوة الحسنة:

تعد القدوة ذات أثر كبير علي الناشئين والمراهقين، وقد يكون تأثيرها إيجابياً أو سلبياً علي الفرد، فالقدوة الصالحة لها أهمية كبري في تربية الفرد وتنشئته علي أساس سليم، لاسيما في مرحلة النضج والبلوغ.

وتنقسم القدوة إلي قسمين:[1]

أ– قدوة في الخير: وهي القدوة الصالحة، والأسوة الحسنة، وخير من يمثلها نبينا مُحَمَّد ﷺ، قال تعالي: چ ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی یچ [الأحزاب: ٢١]، وسائر الأنبياء عليهم السلام، ثم صحابته من بعده رضي الله تعالي عنهم، ثم من اتبعهم وأقتفي أثرهم بإحسان.

ب- قدوة في الشر: وهي الأسوة السيئة الفاسدة، والتي تتمثل في أهل السوء والباطل، وأهل البدع والانحرافات العقدية والتعبدية والأخلاقية.

لذلك ينبغي علي الآباء، توجيه أبنائهم علي الإقتداء بالقدوة الصالحة، وإحياء قيم الدين الحنيف فيهم وتربيتهم علي النهج الإسلامي، حتى تسود بينهم روح التسامح، وإقامة مجتمع الفضيلة، المجتمع الذي يؤمر فيه بالمعروف وينهي فيه عن المنكر، وقد كانت لنا الخيرة عن سائر الأمم، قال تعالي: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ [آل عمران: ١١٠]، وابتعادهم رفقة السوء ، حتى لا يتأثروا بسلوكهم، فالقدوة السيئة لها تأثير فعال وقوي خاصة لدي الناشئة والمراهقين، وقد أرشدنا ديننا الحنيف إلي ذلك، قال تعالي: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ [الفرقان: ٧٤].

وتبرز أهمية القدوة الحسنة من الآتي:

1– جعل الله عز وجل لعباده أسوة عملية في الرسل والصالحين من عباده، وأمرنا بإتباعهم، قال تعالي: چ ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی یچ [الأنعام: ٩٠].

(1) المرجع السابق، ص42.

2- إن من طبيعة البشر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها، أن يتأثروا بالمحاكاة والقدوة، أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع، لاسيما في الأمور العملية، ومواقف الشدة وغيرها، وهذا فطري لا شعوري في كثير من الأحيان.

3- أثر القدوة عام يشمل جميع الناس علي مختلف مستوياته، حتى الأمي منهم، فبإمكان كل امرئ أن يحاكي فعل غيره ويقلده ولو لم يفهمه.

لذلك ينبغي علي والمربين الآباء والأساتذة، استشعار أهمية القدوة وتجسيدها بشكل ايجابي لصالح سلوك أبنائهم وطلابهم من الناشئة والمراهقين، فهي مرحلة من أهم مراحل الوعي التي ينبغي علي المربي أن يتحلى بها.

2- أسلوب الموعظة الحسنة:

الموعظة الحسنة من الوسائل التي تصل إلي النفس الإنسانية بسرعة، لأنها تتأثر بما يلقي عليها من أقوال إذا كان يتميز بالحُسن واللين والرفق. وقد أمر الله سبحانه وتعالي رسولنا الكريم بذلك، قال تعالي: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[النحل: ١٢٥]، فالقرآن الكريم والسنة النبوية حافلان بالمواعظ في شتي أمور الحياة، وفيهما التربية والخير للمسلم، قال تعالي: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ[البقرة: 83]، وقوله تعالي: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[طه: 44]، وقوله ε: " يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" [1].

وتأتي أهمية الموعظة الحسنة من كونها من الأساليب التي أمر الله بها نبيه ε، وذلك في قوله تعالي: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[النساء: ٦٣].

ويعتمد الوعظ من الناحية التربوية علي عدة أمور، من أهمها:[2]

(1) رواه البخاري، موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة)، (الرياض: دار السلام للنشر، 1429هـ)، رقم الحديث 69، ص8.

(2) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، ط2، (دمشق: دار الفكر، 1420هـ)، ص ص 284-285.

1 – إيقاظ عواطف ربانية كانت قد ربيت في نفس الناشئين بطرق الحوار أو العمل والعبادة والممارسة أو غير ذلك كعاطفة الخضوع لله والخوف من عزابه أو الرغبة في جنته، وكذلك يربي الوعظ هذه العواطف وينميها، وقد ينشئها من جديد.

2 – الاعتماد علي التفكير الرباني السليم الذي كان الموعوظ قد ربي عليه وهو التصور السليم للحياة الدنيا والآخرة، ودور الإنسان أو وظيفته في هذا الكون ونعم الله بأنه خلق الكون والموت والحياة.

3 - الاعتماد علي الجماعة المؤمنة فالمجتمع الصالح يوجد جواً يكون فيه الوعظ أشد تأثيراً وأبلغ في النفوس، لذلك جاءت معظم المواعظ القرآنية بصيغة الجماعة كقوله تعالي : چۆ ۆ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئەئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ چ [النساء: ٥٨]، وقوله ε، في الحديث الذي رواه أبو داود: " وعظنا رسول الله ε، موعظة وجلت منها القلوب وزرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا"[1].

4 – ومن أهم آثار أسلوب الموعظة الحسنة تزكية النفس وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وبتحقيقه يسمو المجتمع ويسمو عن المنكرات وعن الفحشاء فلا يبغي أحد علي أحد ويجتمع الجميع بأمر الله، بالمعروف والعدل والصلاح والإحسان، قال تعالي: چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چ [النحل: ٩٠].

لذلك ينبغي علي المربي أن يتبع نهج النبي ε، في تقويم سلوك الناشئة والمراهقين، لأن في أسلوب الموعظة الحسنة مجال كبير لتوجيههم لما فيه خير وصلاح لهم ولمجتمعهم، فهي أسلوب فعال في تحقيق الأهداف التي يسعى إليها المربي، لاسيما إذا كانت الموعظة ملتزمة بالمنهج الرباني، وعلي المربي أن

(1) رواه أبو داود، موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة)، مرجع سابق، رقم الحديث (4607)، ص 1561.

يختار الوقت المناسب للموعظة وألا يكثر من الوعظ، حتى لا يصاب الموعوظ بالملل والسآمة، لأن هذا يضعف تأثيرها.

وينبغي أن تكون الحكمة والموعظة الحسنة وفق الموازنة بين الترهيب والترغيب، لا تربية الضعف والغلظة، ولا التساهل أو الشدة المفرطة، إنها تربية الإصلاح والاستقامة، لا تربية الإيلام والتنفير والعنف لقوله تعالي: چ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ چ [آل عمران: ١٥٩].

3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تأتي أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصدق دلالته من أنه تعبير عن الأمر الإلهي الذي خاطب به الله تعالى عموم البشر عن طريق الرسول الأعظم ε، بقوله تعالى: چ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ چ [النحل: ٩٠]. ولقد خاطب الله المؤمنين بقوله تعالى: چﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬچ التوبة: ٧١، وقوله تعالى: چﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ چ [آل عمران: ١١٠]، وقوله تعالى: چﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ چ [الحج: ٤١]، وقوله تعالى: چ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮣ ﮤ ﮥ چ [آل عمران: ١٠٤].

كما أنه قد روي عن رسولنا الكريم ε الكثير من الأحاديث التي تدل على ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد روي أن أبا بكر الصديق قال: أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية: چ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ چ [المائدة: ١٠٥]، وإني سمعت رسول الله εيقول: "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه"(1).

(1) سنن الترمذي: موسوعة الحديث الشريف، مصر، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية برقم (2321) وهو حديث صحيح.

وقال ε: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[1].وقوله ε: " لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم، ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم"[2].

وقال ε: " إن الله تعالى ليسأل العبد ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكر؟ فإذا لقن الله العبد حجته قال: ربِّ وثقت بك، وفرقت من الناس"[3].

وقوله ε: " إياكم والجلوس على الطرقات؟ قالوا: ما لنا بُد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: فإذا أبيتم فأعطوا الطريق حقها؟ قالوا: وما حقها؟ قال: غض البصر وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[4].

وقوله ε: " كلام ابن آدم عليه إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر، أو ذكراً لله تعالى"[5].

وقوله ε: " إن الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يُرى المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونه"[6].

---

(1) انظر: تخريج الحديث في: صحيح مسلم موسوعة الحديث الشريف، مصر، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية برقم (186).

(2) ذكره ابن حجر الهيثمي في معجم الرواة (266/7) وقال: رواه الطبراني في الأوسط، والبزار، وفيه حبان بن علي، وهو متروك، وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في أخرى، وأورده الألباني في ضعيف الجامع برقم (4653) وقال: ضعيف.

(3) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ جـ 2 حديث (4017) من حديث أبي سعيد الخدري، وابن حبان (7324/9) وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (929/2) وقال: صحيح.

(4) حديث إياكم والجلوس على الطرقات... أخرجه البخاري في كتاب: المظالم، باب أفنية الدور والجلوس على الصعدات (2465/5فتح) وكتاب الاستئذان حديث (6229/1فتح) من حديث أبي سعيد الخدري. ومسلم: كتاب اللباس، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقها (2121/3) وأبو داود (4815/4) وأحمد في مسنده (3/36-47-61).

(5) حديث ابن آدم كله عليه لا له إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر...، أخرجه الترمذي: كتاب الزهد (2412/4) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (3974/2) والحاكم في المستدرك حديث (513/2) وسكت عنه الحاكم والذهبي وأورده الألباني في ضعيف الجامع برقم (4288) وقال: ضعيف.

(6) أخرجه مالك في الموطأ: كتاب الكلام، باب ما جاء في عذاب العامة بعمل الخاصة (23/2، 199) من حديث عمر بن عبد العزيز بلفظ: كان يقال: إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة ... الحديث. وأحمد في مسنده (192/4) من حديث عدي، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (267/7) وقال: رواه أحمد والطبراني وفيه

يري الإمام الغزالي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو الملهم الذي ابتعث الله به النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه، وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفتنة، وفشت الضلالة وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد. [1]

لذلك ينبغي علي المربين غرس قيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدي الناشئة، حتى يترسخ هذا الأمر الإلهي لديهم، وليعلموا أن الله تعالي قد خيرنا علي سائر الأمم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبترك هذا المبدأ سيسلط الله علينا الأشرار كما أخبرنا الحبيب المصطفي ε ، فيدعوا الأخيار منا فلا يستجيب الله لهم، والملاحظ أن هذا المبدأ قد تلاشي وسط طلابنا، بل المجتمع كله، فكل من يري المنكر لها ينهي عنه، بل قد يحدث النقيض فيأمر الفرد بالمنكر ولا ينهي عنه.

4- أسلوب الحوار:

تكمن أهمية الحوار في أنه وسيلة بنائية علاجية تساعد في حل كثير من المشكلات، فيعد من أحسن الوسائل الموصلة إلي الإقناع وتغيير الاتجاه الذي قد يدفع إلي تعديل السلوك إلي الأحسن، لأن الحوار ترويض للنفس علي قبول النقد واحترام آراء الآخرين، وتتجلي أهميته في دعم النمو النفسي، والتخفيف من مشاعر الكبت، وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق. [2]

ويعرف الحوار بأنه " حديث يجري بين شخصين أو أكثر". [3]

عرفه البعض بأنه حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة، الهدف منها الوصول إلي الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصب بل بطريقة علمية

رجل لم يسمّ وبقية رجال الإسنادين ثقات، وذكره التبريزي في مشكاة المصابيح (5147/3) من حديث عدي وفي مصابيح السنة، وقال الألباني: ضعيف، الجامع رقم (1675).

(1) الغزالي: إحياء علوم الدين (306/2) دار المعرفة-بيروت.

(2) مني بنت سعد بن حضيض البلادي، بعض المشكلات السلوكية لدي طالبات المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة ومعالجتها في ضوء التربية الإسلامية، بحث تكميلي ماجستير، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة أم القري، 1432هـ،ص89.

(3) سلمان خلف الله، الحوار وبناء شخصية الطفل، ط1،(الرياض: مكتبة العبيكان، 1419هـ)، ص51.

إقناعية ولا يشترط فيها الحصول علي نتائج فورية.(1)

وتأتي أهمية الحوار من حيث أن له قيمة حضارية وإنسانية، وعلينا أن نأخذ به في حياتنا وممارساتنا التربوية والأسرية، ويجب أن تؤمن به كل أمة، والحوار يخلق التفاعل الدائم بين المراهق من ناحية وبين المنهج والمعلم من ناحية أخري، فلابد أن يوصل الحوار إلي كشف الحقيقة وخاصة إذا كانت غائبة، فهو الوسيلة المهمة في بناء شخصية المراهق كفرد، وكشخصية اجتماعية، وهو يخلق روح المنافسة بين المراهقين فيحملهم علي الدخول في ميادين المناقشة العلمية.(2)

وقد وردت في كتاب الله العزيز كثير من الأمثلة والأساليب الحوارية والخطابية ومن ذلك قول تعالى: چڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گگ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج چ [البقرة: ٢٥٨ – ٢٥٩]، وهذه الآية تدل على ثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة (3). وقال تعالى: چ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ چ [البقرة: ١١١]، وقال تعالى: چھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ [يونس: ٦٨]، أي من حجة، وقال في قصة نوح عليه السلام: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ چ [هود: ٣٢].

ففي هذه الآيات البينات دعوة وإشارة إلى آداب الحوار بالحسنى، فالإسلام يدعو بالمنطق والدليل القاطع الذي يلزم المتحاورين بالحجة والبرهان الناصع قال تعالى: چڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژڑ ڑ ک ک ک ک گ چ. [الآية 108 يوسف].

---

(1) خالد محمد المغامسي، الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، (الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 1425هـ)، ص22.

(2) سلمان خلف الله، مرجع سابق، ص51،

(3) انظر تفسير القرطبي جـ (1) ص255.

يري الباحث أن أسلوب الحوار من الأساليب المهمة التي يحتاجها طلابنا في الجامعات، لأنه يبث فيهم روح الجماعة والتعاون، ويبعد عنهم الأنانية وحب الذات، ويبث فيهم روح الألفة والمحبة، ويبعد عنهم التشدد والعصبية، ويعودهم علي النظام والتعاون، ويساعد علي احترام آراء الآخر، وما العنف الذي تشهده ساحات الجامعات إلا نتيجة لغياب الحوار وتقبل آراء الآخر، لذلك ينبغي علي طلابنا تبني الحوار في مناقشاتهم وعند ممارسة نشاطهم السياسي.

وللحوار آداب هي من الأخلاق والأسس التي ينبغي أن تتوافر في كل مربي، وليس فقط في المتحاورين وهي كالتالي:[1]

أولاً: إخلاص المحاور النية لله تعالي:

ينبغي في المحاور إخلاص النية لله عز وجل، وابتغاء وجهه الكريم قبل الدخول في الحوار، تجعل أطراف الحوار يحرصون علي تحقيق أكبر فائدة منه، فالإنسان لابد أن يبتغي بعمله وجه الله تعالي، قال تعالي: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ[يوسف: ١٠٨]، وقد حذر الرسول صلي الله عليه وسلم من جعل نيته التباهي ومماراة السفهاء، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك النار النار".[2]

ثانياً: توفر العلم في المحاور:

قبل أن يدخل المحاور في الحوار لابد أن يكون لديه العلم بموضوع المحاورة، حتى في الحوار التعليمي، فأحد الطرفين لديه العلم الكافي لدخوله في المحاورة، والطرف الآخر يعرف شيئاً علي الأقل عن موضوع المحاورة، فهو لا يأتي للمحاورة وهو خالي الذهن منه.[3]

ولأهمية العلم في المحاورة، ينبغي ألا يدخل المحاور في المحاورة وهو

(1) مني بنت سعد بن حضيض البلادي، مرجع سابق، ص ص 90-93.
(2) رواه ابن ماجه، موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة)، مرجع سابق، رقم الحديث (254)، ص 140.
(3) خالد محمد المغامسي، مرجع سابق، ص140.

خالي الذهن، وقد نهي الله عز وجل من لا علم عنده أن يدخل في الحوار، قال تعالي: چگ گ ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ے ۓچ[آل عمران: ٦٦].

ثالثاً: صدق المحاور:

إن توفر هذا الأدب في المتحاورين له قيمته الكبيرة في نجاح المحاورة، وعدم توافره يفقد طرفي المحاورة أمانتهم ويتطرق الشك في صدقهم، لذلك أمر الله تعالي بالصدق، قال تعالي: ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ڤ ڤچ [التوبة: ١١٩]، وقال صلي الله عليه وسلم: " إن الصدق يهدي إلي البر وإن البر يهدي إلي الجنة، وإن الرجل ليصدق حتي يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلي الفجور وإن الفجور يهدي إلي النار وإن الرجل ليكذب حتي يكتب عند الله كذاباً".[1]

رابعاً: الاحترام:

إن اختلاف وجهات نظر المتحاورين، ينبغي ألا يمنعهم من الاحترام والتقدير لبعضهم، فالمحاور عليه أن يحترم الأطراف الأخرى التي يحاورها، ويحترم وجهة نظر وآراء الطرف الآخر ولو لم تتفق مع آراءه.

فالأسلوب الحواري في تصحيح المعلومات الخاطئة والتصورات الباطلة أثر كبير في تقبل صحيح المعلومات والتصورات، وإزالة الملابسات، والمتعلقات الذهنية الخاطئة، لأن فيه قرع الحجة بالحجة وتفتيح الذهن، وفك ما غلق واستصعب من الفهم والإدراك.[2]

يري الباحث أنه ينبغي ترسيخ أدب الحوار لدي طلابنا سواء كان في المدارس أو الجامعات، بل ينبغي أن يكون ديدن الوالدين في الأسرة لأن التنشئة السليمة تبدأ من الأسرة، فالتزام الوالدين بالحوار فهذا يعني أنهم سيكونون قدوة جيدة لأبنائهم، يكتمل ذلك من خلال غرس قيم وثقافة الحوار وتطبيق أصوله عن طريق المنهج وطرق التدريس والنشاط، واتخاذ الوسائل المعينة في تعديل السلوك في المدرسة والجامعة، فالحوار المثمر هو الذي يحمل في جنباته التعليم

(1) رواه البخاري، موسوعة الحديث (الكتب الستة)، مرجع سابق، رقم الحديث (6094)، ص 514.
(2) خالد حامد الحازمي، التربية الإبداعية في المنهج الإسلامي، (المدينة المنورة: دار الزمان، 1426هـ)، ص67.

والتعلم، ويزرع في نفوس الناشئة القيم والمبادئ وحسن الأخلاق، بالتالي سيسود الاحترام بينهم ويتقبل أحدهم الآخر، وهكذا سيبتعد طلابنا عن التعصب وممارسة العنف بينهم.

الخاتمة

أولاً: النتائج:

بعد دراسة دور التربية السلوكية للحد من ظاهرة العنف لدي طلاب المدارس والجامعات ، توصل الباحث إلي النتائج التالية:

- التفكك الأسري وغياب دور الآباء والأمهات في رعاية أولادهم وتربيتهم تربية فاضلة، وارتفاع حمي الخلافات وعدم التوافق بين الوالدين وأمام نظر أطفالهم وجهلهم بضرورة إشباع الحاجات النفسية لهم يساعد في تفشي ظاهرة العنف.

- تختلف ظاهرة العنف بتنوع الأسباب والعوامل سواء أن كانت اقتصادية، اجتماعية أو سياسية.
- هناك أسباب اقتصادية تؤدي إلي تفشي ظاهرة العنف منها:
- تختلف درجة العنف باختلاف الجنس، حيث تنخفض درجة العنف بالنسبة للإناث بخلاف الذكور.

- تتفاوت درجة العنف بحسب التخصص، حيث لاحظ الباحث أن درجة العنف تنخفض لدي طلاب الكليات العلمية والتطبيقية عنها في بقية التخصصات، والسبب في ذلك يرجع إلي كثافة المحاضرات بالنسبة لطلاب التخصصات العلمية وقلة أوقات الفراغ بالنسبة لهم، عكس ذلك بالنسبة لبقية التخصصات.

- الاستخدام الخاطئ للتقنية الحديثة وانشغال الطلاب بالمواقع الاجتماعية، ومشاهدة الأفلام الفاضحة، وقضاء الساعات الطويلة فيها، الأمر الذي أدي تدني مستويات تحصيلهم، وبالتالي عدم الاهتمام بالدروس والمحاضرات مما شكل نسبة كبيرة في أوقات الفراغ، فمن خلال الدراسة الاستقصائية التي قام بها الباحث لطلاب المدارس والجامعات وجد أنهم يقضون في المتوسط ستة ساعات في البرامج الاجتماعية مثل الفيس بوك والتويتر والماسنجر وغيره.

- ارتفاع نسبة تعاطي المخدرات بين طلاب وطالبات المدارس والجامعات علي حد سواء، الأمر الذي أدي إلي تفشي ظاهرة العنف بينهم.
- غياب الوازع الديني لدي طلاب الجامعات يؤدي إلي تفشي ظاهرة العنف.
- غرس القيم الأخلاقية ومبادئ العقيدة الإسلامية، ترسيخ مبادئ الحوار الإسلامي بين طلاب الجامعات يساعد في الحد من ظاهرة العنف.
- تكامل الدور التربوي للأسرة والمدرسة والجامعة نحو تزكية النفس، وتحسين طرق التدريس والتقويم والتوجيه ورفع مستوي معالجة المشكلات التربوية يساعد في الحد من ظاهرة العنف لدي طلاب الجامعات يساعد علي الحد من ظاهرة العنف لدي طلاب الجامعات.
- هناك علاقة بين ظاهرة العنف وعدم جلوس الأبوين مع الأبناء لنصحهم وإرشادهم، وإهمالهم للأبناء وعدم متابعتهم.
- ترتبط ظاهرة العنف بضعف الضوابط المدرسية وقلة الأنشطة التي يفرغ فيها الطالب طاقته.
- هناك علاقة بين ظاهرة العنف وعدم وجود أخصائيين نفسيين واجتماعيين داخل المدرسة والجامعة.
- تؤثر البرامج المشينة والهدامة التي تعرضها وسائل الإعلام غير المسئولة علي تفشي ظاهرة العنف بين الطلاب.
- الممارسات الخاطئة للأنشطة السياسية داخل أسوار الجامعة، وغياب الحوار بين الأنظمة السياسية تؤدي إلي تفشي ظاهرة العنف.
- تؤثر الانتماءات القبلية و تدخل التيارات الفكرية والسياسية من خارج الجامعة علي تفشي ظاهرة العنف بين الطلاب.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

- **أولاً: علي مستوي الأسرة:**

ينبغي علي الوالدين أن يجلسوا مع أبنائهم ومناقشتهم، ومعرفة مشاكلهم، وعدم التمييز بينهم في المعاملة لأن ذلك ينمي العداء بينهم.

علي الآباء مناقشة خلافاتهم بعيداً عن الأبناء، حتى لا يؤثر علي نفسيات الناشئة وسلوكهم، ومن ثم ينعكس ذلك سلباً علي تحصيلهم ويزيد من حدة العنف لديهم.

إن التربية السليمة تتطلب تضافر جهود كل أفراد الأسرة، لذلك لا ينبغي تركها لأحدهما، فالأم توفر لناشئتها الحنان ويعتبر الوالد فخر وأمان لهم، لذلك ينبغي عليهم اختيار المنهج السليم، الذي يقودهم لبر الأمان، ولا يتأتى ذلك إلا بالجلوس معهم ومعرفة كل ما يحيط بهم، واختيار أصدقائهم حتى لا تكون رفقتهم رفقة سوء تقودهم إلي الهلاك.

ضرورة تفعيل الاتصال والمتابعة بين الأسرة والمدرسة، لأن التربية عملية تكاملية لا ينبغي علي المدرسة أن تتركها للأسرة، ولا الأسرة أن تركن بها إلي المدرسة، بل يجب تكون بينهم علي حد سواء.

- **علي مستوي المدرسة يجب:**

ضرورة غرس القيم الأخلاقية ومبادئ العقيدة الإسلامية وتقوية الوازع الديني وترسيخ مبادئ الحوار الإسلامي بينهم بما يساعد علي الحد من تفشي العنف.

العمل علي تحسين طرق التدريس والتقويم والتوجيه ورفع مستوي معالجة المشكلات التربوية بما يساعد في الحد من ظاهرة العنف.

ضرورة تكامل الدور التربوي للأسرة والمدرسة نحو تزكية النفس بما يساعد علي الحد من ظاهرة العنف.

-العمل علي تفعيل الضوابط المدرسية، وخلق العلاقات الحسنة بين الأستاذ والطالب لتفعيل الاتصال بينهم بما يجعلهم قادرين علي تفهم مشاكلهم، حتى لا تكون هناك فجوة بين الأستاذ والطالب.

-ضرورة وجود أخصائيين نفسيين واجتماعيين، لتفهم المشاكل التي تحيط بالطلاب والعمل علي حلها بالتعاون مع الأسرة والمدرسة.

-حث الطلاب علي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واختيار القدوة الحسنة والابتعاد عن رفقاء السوء، وتنمية روح التعاون والتكافل بينهم.

- **علي مستوي الجامعات يجب:**

-العمل علي تكثيف جداول المحاضرات بما يقلل من أوقات الفراغ لدي الطلاب، وتفعيل اللوائح التي تحرم الطالب من الجلوس للامتحان في حالة التغيب لأكثر من محاضرة.

-ضرورة التنسيق بين الجامعات والجهات الأمنية للحد من انتشار وتفشي المخدرات داخل أسوار الجامعات.

-عدم السماح بدخول غير المنتسبين للجامعة داخل أسوارها لأي سبب كان، وخصوصاً الذين ينشرون سمومهم بين الطلاب.

-سن القوانين التي تنظم ممارسة الأنشطة السياسية داخل أسوار الجامعة، بالصورة التي تكفل لكل تنظيم حقه وبما يمنع الإساءات الموجهة للغير أثناء أركان النقاش.

-الجلوس مع رؤساء التنظيمات المختلفة وتوجيههم نحو ممارسة النشاط السياسي داخل سور الجامعة بعيداً عن العنف وضرورة توقيعهم علي تعهدات مكتوبة، وفي حالة مخالفة ذلك ينبغي علي الجامعة تعليق النشاط السياسي وعدم السماح بتكوين الكيانات الطلابية بما فيها الإتحادات.

-العمل علي عدم السماح بتدخل أية تيارات فكرية وسياسية من

خارج الجامعة، لأن ذلك يساعد علي تفشي ظاهرة العنف.

- **علي مستوي السلطات ينبغي:**

-العمل علي مراقبة ومنع البرامج الهدامة التي تبثها بعض القنوات بالتنسيق مع الهيئة العامة للاتصالات، وتشفير أو حجب المواقع التي تبث الأفلام الفاضحة، ومكافحة المواد المسجلة التي تأتي عن طريق التهريب.

-العمل علي الحد من ظاهرة تفشي المخدرات داخل أسوار المدارس والجامعات، والحد من تسكع العطالة بالقرب من أسوار المدارس.